عزوف الباحثين عن استخدام المنهج التجريبي (مركز الدراسات التربوية والابحاث النفسية انموذجاً)

جامعة بغداد
م. مازن كامل غرب
مركز الدراسات التربوية والابحاث النفسية

الفصل الأول

مقدمة

إستطاع الانسان بما منحه الله من نعمة العقل ، ان يجمع عبر تأريخه الطويل رصيدا هائلا من المعارف والعلوم ، بعضها معارف تقتصر على مجرد ملاحظة بسيطة غير مقصودة ،فيما تراه العين وتسمعه الأذن وما تلمسه اليد ، ومن أمثلة هذه المعارف ما يلاحظه الشخص العادي من تعاقب الليل والنهار ومن بزوغ الشمس وغروبها ، دون أن تتجه أنظار هذا الشخص العادي إلى معرفة وإدراك العلاقات القائمة بين هذه الظواهر وأسبابها وهذه المرحلة هي ما تسمى بمرحلة (المعرفة الحسية).

وبعض هذه المعارف ينطلق بعيدا عما تراه العين وما تسمعه الاذن وما تلمسه اليد ، إذ يحاول الإنسان في هذه المرحلة التالية من التفكير ، التأمل في الأسباب البعيدة فيما وراء الطبيعة عن الموت والحياة وعن خالق الوجود وإثبات وجوده ، وهذا النوع من المعرفة الذي يتعذر حسمه بالتجربة المباشرة هو ما يعرف بمرحلة (المعرفة الفلسفية التأملية) .

وأخيرا هناك المعرفة العلمية التي جاءت في مرحلة متأخرة من تطور العقل الأنساني ونضجه حيث استطاع الإنسان ان يتجاوز المرحلتين السابقتين وان يفسر الظواهر تفسيرا علميا يربط به تلك الظواهر ربطا موضوعيا ، هذا النوع من المعرفة اذن هو (المعرفة العلمية التجريبية) التي تقوم على أساس وضع الفروض الملائمة والتحقق منها بالتجربة وتجميع البيانات وتحليلها . ولا تحاول المعرفة العلمية ان تقف عند المفردات الجزئية التي يتعرض الإنسان لبحثها ، بل يحاول الباحث ان يصل إلى القوانين والنظريات العامة التي تربط هذه المفردات بعضها ببعض ، وتمكنه من التعميم والتنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة تحت ظروف معينة (بدر ، ١٩٧٩ ، ص١٥-١٦) .

ان المعرفة العلمية التجريبية لا تأتي إلا عن طريق البحث العلمي وهو (طرائق منظمة لاكتشاف الحقائق من خلال تحليل الظواهر والمشكلات الحياتية بهدف معالجتها) (الراوي ، ٢٠٠١ ، ص٢٦) .

ان حاجتنا الى الدراسات والبحوث العلمية تزداد يوما بعد آخر ، فالعلم في سباق محموم للحصول على أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمرة في العلوم التي تكفل الراحة والرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره ، فالوظيفة الأساسية للبحث العلمي هي في تقديم المعرفة من أجل توفير ظروف أفضل لبقاء الإنسان وأمنه ورفاهيته .

والبحث العلمي بمناهجه وإجراءاته من الأمور الضرورية في أي حقل من حقول المعرفة ، وأصبح الإيمان بمناهج البحث العلمي المختلفة والقواعد الواجب إتباعها بدءا من تحديد مشكلة البحث ووصفها إجرائيا مرورا باختيار منهجية محددة لجمع البيانات المتعلقة بها وانتهاء بتحليل البيانات واستخلاص النتائج من الأمور المهمة في كل العلوم النظرية والتطبيقية .

وتبرز أهمية البحث العلمي بازدياد إعتماد الدول عليه إدراكا منها بمدى أهمية البحث العلمي في تحقيق التقدم والتطور الحضاري وإستمراريته وأصبحت منهجية البحث العلمي وأساليب القيام به من الأمور المسلم بها في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث ، إضافة إلى إنتشار إستخدامها في معالجة المشكلات التي تواجه المؤسسات العامة والخاصة على حد سواء (كمال ، ٢٠٠٧ ، ص٥) .

وتشترك العلوم جميعا في افتراض ان هناك علاقات منظمة بين الظواهر المختلفة وهي تحاول الكشف عن هذه العلاقات والتوصل إلى قوانين أو نظريات ، وذلك للتنبؤ والضبط ، ولا يقصد هنا التنبؤ الغيبي لكن المقصود توقع ما قد يحدث إذا ما سارت الظروف سيرا معينا . وتتسم العلوم جميعا بخاصية التفسير والتنبؤ

والضبط على الأسلوب العلمي ، وهذا الأسلوب يعتمد أساسا على الاستقراء الذي يختلف عن الاستنباط والقياس المنطقي فيبدأ بالجزئيات ليصل إلى القوانين ولا يعني هذا إغفال القياس العلمي ولكن حين يصل إلى القوانين يستعمل الاستنباط والقياس في تطبيقها على الجزئيات للتأكد من صحتها (السماك وآخرون ، ١٩٨٠ ، ص٩) .

وفي علم النفس ، لم يبدأ التجريب بشكله الحديث والمتبلور ولم يظهر فجأة عندما أسس (فونت) أول مختبر لعلم النفس في جامعة (لايبزج) عام ١٨٧٩ ، بل يرجع في أصوله الأولى إلى البحوث التي قام بها (فخنر) والتي نشرت عام ١٨٦٠ وكذلك البحوث المنظمة التي أجراها (برنتانو) والتي ضمنها في كتابه (علم النفس من وجهة النظر التجريبية) . كما يمكن تتبع جذوره في الفكر الفلسفي والتي تبدأ منذ عهد (أرسطو أو من فلسفة (ديكارت) الذي قسم عالم الخبرة إلى مادة وعقل .

وبعد تلك الفترة قام العلماء بدراسة الكثير من الفعاليات العقلية العليا مثل التعلم والتذكر والادراك الحسي والاحساس ، والتي عدت دراسات تأريخية مثلت المشكلات الأولى التي أمكن دراستها بنجاح عن طريق التجريب المختبري ، وكانت بمثابة موضوعات أساسية أسهمت في تطوير إستخدام الأساليب التجريبية وشمولها لميادين جديدة في علم النفس الاجتماعي وعلم نفس الطفل والشخصية وغير ذلك (المالكي ، ١٩٩٣ ، ص٣-٤) .

ولا يقف البحث التجريبي عند مجرد وصف موقف أو تحديد حالة أو التأريخ للحوادث الماضية وتطور الحالة ، إذ بدلا من ان يقتصر نشاطه على ملاحظة ووصف ما هو موجود فانه يقوم بمعالجة عوامل معينة تحت شروط مضبوطة ضبطا دقيقا لكي يتحقق من كيفية حدوث حالة أو حادثة معينة ويحدد اسباب حدوثها .

ولذلك تعد الطريقة التجريبية من أكثر الوسائل كفاية وفعالية في الوصول الى معرفة موثوق بها ، من خلال إستخدامها في حل المشكلات ، وترجع هذه الكفاية إلى عوامل وأسباب كثيرة منها : انها تسمح بتكرار الملاحظات تحت شروط واحدة عمليا وهذا ما يسهل تحقيق الملاحظات بواسطة الكثير من الملاحظين ، إضافة إلى انها تمكن الملاحظ من ان يغير في شرط واحد فقط في الوقت نفسه و يبقي على جميع الشروط الأخرى ثابتة بدرجة كبيرة وهذا ما يسمح لنا بتحليل العلاقات للسبب والنتيجة بسرعة وثقة أكبر .

فالعلم لكي يحقق هدفه في تفسير الحوادث والظواهر السلوكية والتنبؤ بها وضبطها ، لا بد له من ان يكتشف العلاقات السببية بين العوامل المتضمنة فيها والمؤثرة عليها وبذلك يمكن تقديم خدمات جليلة للميدان التربوي والنفسي من خلال القيام بتجارب كثيرة تساعد في الكشف عن الأسباب المؤدية إلى حوادث وظواهر معينة (الزوبعي ، ١٩٨١ ، ص٨٧) .

ولكل ذلك تعد الطريقة التجريبية من أدق الطرائق التي يستخدمها الباحثون في علم النفس من خلال قدرتهم على معالجة المتغيرات موضع الدراسة وإختيار الإستجابة التي يريد قياسها والتحكم في المتغيرات الدخيلة التي تحدث تأثيرا غير مرغوب فيه في نتائج التجربة (ويتيج ، ١٩٧٧ ، ص٢٥) .

وعموما فان الطريقة التجريبية تهدف بصفة عامة إلى ان تزيد من قدرة الباحث في السيطرة والتنبؤ بالأحداث ، إضافة إلى أسباب أخرى يقف في مقدمتها تحديد العلاقات بين متغيرين أو أكثر ومراجعة ما تم التوصل إليه في دراسات سابقة ، وهذا يعني إعادة الضبط لتجارب سابقة وكذلك التحقق من صدق نظرية ما ، إذ ان هناك العديد من التجارب التي قامت لوضع فروض التحليل النفسي في موضع إختبار . كما أجريت تجارب عديدة لدراسة نظريات مدارس علم النفس وما يتعلق بعملية التعلم والمفاهيم المصاحبة لها (اسماعيل ، بلا ، ص٢٥) .

وفي العراق بدأ نشاط البحوث التربوية والنفسية في فترة الستينات من القرن السابق وقد كانت توجهاته ميدانية تطبيقة ، بعد ان كان الإتجاه الوصفي هو الملاحظ قبل ذلك ، وقد إقترن هذا النشاط بعودة المبعوثين الذين تلقوا دراساتهم العليا في الجامعات الأجنبية ونقلوا مناهج البحث السائدة هناك وكان إهتمام الأبحاث مرتكزا في البداية على المسح الميداني للظواهر التربوية والنفسية البارزة آنذاك أكثر من الإهتمام بالدراسات التجريبية ذات المنهج الإحصائي والتجريبي الدقيقين وكان العاملون في هذا الميدان هم طلبة الدراسات العليا الذين كانوا يهتمون بإختيار الأبحاث ذات النفع التطبيقي لأطاريحهم ، والتدريسيون الذين ينتفعون من الأبحاث لأغراض الترقية العلمية ، ومن الملاحظ ان إستقدام التدريسيين العرب إلى جامعة بغداد كان عاملا مهما في تنشيط حركة البحث التربوي والنفسي آنذاك ، فلقد كانت خبراتهم في هذا الميدان اقدم من خبرة الباحثين العراقيين ، كما ان استقدام

بعض الخبراء الأجانب لمركز البحوث التربوية والنفسية (برغم قلة عددهم) له إسهامه ايضا في تطوير نشاطات البحث العلمي في ميدان التربية وعلم النفس .

ومن المؤكد ان النشاط في هذا المجال إتخذ مسارا تطوريا ملحوظا قياسا بالفترة القصيرة التي حدث خلالها ، ويمكن تلمس هذا المسار التطوري من خلال أعداد الباحثين وعدد الأبحاث المنجزة ، والمجالات التربوية والنفسية التي غطتها خلال هذه الفترة ، ومع الإعتراف بهذا المسار التطوري ، الا ان المتتبع له يلمس مشكلات تتعرض لها حركة البحث التربوي والنفسي قد تؤثر في عدد الأبحاث وفي نوعها أيضا (الزوبعي ، ١٩٩٧ ، ص٢) .

وتتطلب عملية تطوير البحث العلمي البدء بها مبكرا أي في مقتبل الدراسات الأولية ، لا ما جرى التعارف عليه في مشروع السنة المنتهية فقط ، وابتداء يجب ان لا تكون الغاية محصورة بمشكلة بحثية تقتضي ايجاد حلول واضحة ونهائية لها ، إذ ان تعليم النشيء إمكانية مواجهة معضلة أو مسألة أو مشكلة لا يتوقع ان يكون لها حل معلوم واحد أو حلول متوقعة ومتعددة ، بل هو أساس رصين علينا ان نسعى لإعتماده ، وهنا نكون قد بدأنا بتربية الجيل على الإسلوب البحثي الصحيح في وقت مبكر ، لا لأننا مضطرون إلى ذلك كجزء من متطلبات منحه درجة جامعية عليا فقط ، إذ علينا ان نعلم الطالب كيف يفسر البيانات تفسيرا صحيحا (أي تعليمه المنطق العلمي) ومن ثمة تقوية إمكانيات الطالب في الوصول إلى إستنتاجات علمية رصينة ، على عكس ما يحدث الآن من إسلوب التلقين المتبع مع طلبتنا والذي يؤخر قبولهم بالمحيط المعرفي والاستيعابي المطلوب في البحث . فالمطلوب إذن هو مقرر دراسي يتضمن مشاريع تبدأ صغيرة وتتنامى مع تقدم فصول السنة لتصل بالطالب في النهاية إلى الإلمام بالطريقة العلمية المطلوبة في البحث العلمي وهذا لا يتحقق إلا بتهيئة تدريسي متمكن من نقل المعرفة إلى الطالب بأساليب البحث العلمي الصحيحة ، واذا أخذنا بالحسبان التطور غير الإعتيادي في تكنولوجيا المعلومات وتأثيرها الحيوي في عملية البحث العلمي . فاننا سنجد لزاما علينا التأكيد على مواكبة التدريسي وليس الطالب فقط لهذه التكنلوجيا وسيكون اللحاق بالتقدم البحثي العالمي صعبا جدا ان لم يكن مستحيلا إذا كان دورالتدريسي الأستاذ توجيهيا وتربويا فقط مقتصرا على التعامل مع الكتاب المنهجي ويمتلك سبورة وقلما وطباشيرا ، من دون إلمام وتمكن كامل من التكنولوجيا المستعملة في إستحصال المعرفة والتكنلوجيا الحديثة في التدريس والعرض ، وكل هذه دائمة التطور .

وعلى الرغم من ان البحث التجريبي هو من أكثر البحوث دقة ، الا انه يمكن ان يكون أشدها صعوبة وتعقيدا . ومنشأ هذه الصعوبات يتأتى من أن الموقف في التجربة يكون مصطنعا وغير طبيعي بالنسبة للأفراد الذين تجرى عليهم التجارب ، وصعوبة الحصول على عينات مناسبة مستوفية لكل شروط التجربة ، إضافة إلى صعوبة إجراء بعض التجارب في المجال الإنساني كونها غير مقبولة في الكثير من الأحيان ، فمثلا لا يمكن تعريض الأطفال لبعض المخاوف من أجل معرفة نتائجها عليهم . كما لا يمكن من الناحية الأخلاقية تهيئة جو الجريمة أمام الفرد أو الطفل من أجل معرفة سلوكه خلال ذلك . كما لا يمكن تقديم المخدرات له من أجل التعرف على تأثيراتها في سلوكـه (الآلوسي ، ١٩٨٣ ، ص٧٣-٧٤) .

هذا إضافة إلى متطلبات أخرى مثل توفر المختبرات النفسية اللازمة والمزودة بأدوات القياس والتجريب والاختبارات اللازمة بسبب عوامل مادية وغيرها .

وبالرغم من كل ما يتمتع به البحث التجريبي من صفات وسمات تستند إلى أسس علمية متفق عليها وخاصة في الميدان التربوي والنفسي كونه منهج نموذجي متكامل يفضل على غيره في التحقق من صدق الظواهر وإمكانية السيطرة على العوامل والمتغيرات الدخيلة وما يتمتع به من ضبط لكل جوانب الظواهر المدروسة والوصول إلى نتائج يمكن الوثوق بها ، الا انه مع ذلك نرى ان هناك عزوفا عن إستخدام مثل هذا المنهج في العلوم التربوية والنفسية بالمستوى المطلوب والمناسب لدراسة الكثير من الظواهر التربوية والنفسية وما يصاحبها من مشكلات كثيرة تتداخل معها . وقد يكون لهذا العزوف اسبابا جديرة بالدراسة والتشخيص ومنها

١. ضعف الامكانات المتاحة للبحوث في العلوم الانسانية مقارنة بالبحوث في مجال العلوم الطبيعية سواء من ناحية الميزانية او من ناحية الكتب والدوريات والمختبرات ... الخ .

٢. ان النظرة إلى علم النفس بإعتباره جزءا من الدراسات الإنسانية ، دفع الجامعات العربية إلى إقتصار القبول في أقسام علم النفس على خريجي الدراسات الأدبية (الفرع الأدبي) والذين يعانون بشكل عام من قصور واضح في موضوعات الرياضيات وعلوم الحياة . وبالتالي تحددت إختصاصات طلبة البعثات في علم النفس ، في فروع معينة مثل علم النفس التربوي وعلم النفس الاجتماعي وما يتصل بهما وإهمال فروع إخرى مثل علم النفس التجريبي وعلم النفس الفسيولوجي (مهدي ، ١٩٨٦ ، ص١٦٨) .
٣. إفتقاربعض الباحثين إلى فهم المنهج الذي يلائم الدراسة أو البحث المطلوب فيؤدي بهم إلى الاقتصار على دراسات من نوع المسح أو الوصف العام أو الوصف الكمي ، كما تتسم معالجاتهم للمشكلات بالتأويلات الذاتية والموقفية وقد يسلم الباحث أو يفترض ثوابت أو تكوينات فرضية أو غيبيات كلها بعيدة عن العلمية ، ويرجع هذا أصلا إلى عدم فهم الأساس النظري للبحث وعدم وجود فلسفة وإطار يرجع إليهما الباحث (داود ، ٢٠٠٥ ، ص٤٨-٥٠) .
٤. عدم إهتمام متخذي القرار بنتائج البحوث والإعتماد عليها في قراراتهم مما يؤدي إلى قلة الدافعية لدى الباحثين والإهتمام ببحوثهم واعتماد المنهج العلمي الصحيح للحصول على نتائج ومقترحات وحلول للمشاكل المشخصة ، لاعتقاد الباحثين ان بحوثهم ستركن على رفوف المكتبات وليس لها دور أو تأثير في عملية التطوير والاصلاح التي تقوم بها الجهات المستفيدة من البحث ، وهذا كله ناتج عن ضعف الوعي بأهمية نتائج البحوث سيما البحوث العلمية الرصينة .
٥. عدم توفر المختبرات التجريبية اللازمة ، لذلك يلجأ الباحثون إلى إستخدام المناهج المسحية والوصفية ، مضطرين لذلك بالإضافة إلى الاقتصاد في الوقت والجهد والمال .

ونتيجة لما تقدم ، إبتعد الباحثون عن الدراسات والبحوث التجريبية . ففي دراسة عن أسباب إحجام أو عزوف التدريسيين عن إستخدام المنهج التجريبي في البحث ، أظهرت النتائج ان العدد الكلي للبحوث التي أنجزها التدريسيون ضمن عينة البحث كان (٦٤٢) بحثا في حين لم يتجاوز عدد البحوث التجريبية (١٢٠) بحثا وبنسبة مئوية لا تتجاوز (١٨ %) وهذا يدل على إحجام التدريسيين عن إستخدام المنهج التجريبي وإقتصارهم في بحوثهم على المناهج الأخرى (المالكي ، ١٩٩٣ ، ص١٥) .

ان الاقتصار على المنهج الوصفي في البحوث وإستخدام الورقة والقلم كالاستبانة ، وهي بما تحوي من مزايا كاستغلال الوقت وسهولة التطبيق على عينات كبيرة الحجم ، الا انها لا تخلو من عيوب (هذا اذا إفترضنا انها أعدت بشكل علمي وصحيح) ومن أبرز هذه العيوب : -

١. قد تتأثر إجابات المفحوصين بطريقة وضع الاسئلة ، خاصة إذا كانت هذه الاسئلة توحي بالإجابة ، فيحاول المفحوص ان يجيب عن الاسئلة التي ترضي الباحث ، لابما يشعر به .
٢. تشتمل الاستبانة على بعض الأسئلة التي قد يعتبرها المفحوص تافهة لا أهمية لها ، أو هامشية وبالتالي فهي لا تبرر ان ينفق في إجابتها الوقت والجهد .
٣. تحديد الإجابات بنعم أو لا على أسئلة قد تحتمل إجابات متعددة يؤدي إلى إحتمالية ان تكون الإجابة غير صحيحة .
٤. إستخدام الإستبانات الطويلة التي يمل منها المفحوص ، خصوصا إذا كانت لديه أعمال أو أشغال عديدة ، وبالتالي يجب ان تكون الإستبانة مختصرة قدر الإمكان حتى لا تأخذ من وقت المفحوص إلا القليل .
٥. من المعروف ان العينة غير الممثلة تؤدي إلى إفشال قيمة أي دراسة ، وبالنسبة للإستبانة فان المشكلة ستكون أكثر حدة ، نظرا لإحتمال عدم قيام كثير من الذين يستلمون الإستبانة بإعادتها ، وهذا يعني ان العينة ستكون غير ممثلة للمجتمع المدروس ، إذ قام جزء محدود فقط من المستجيبين برد الإستبانة .
٦. كثيرا ما تتغير إجابات المفحوص عن السؤال نفسه بعد مرور فترة قصيرة من الوقت وذلك لاحتمال تغير معتقدات الناس وآرائهم وهذا يمس ثبات الأداة دون شك .
٧. لا يمكن إستخدامها مع من لا يجيد القراءة والكتابة (وهم كثرة في البلدان النامية) ، كما ان الإستبانة تعتمد على التقدير الذاتي ، وهذا التقدير نفسه يحتوي على الكثير من التأويل (بدر ، ١٩٧٩ ، ص٣٣٧)

٨. قد لا يتوفر مستوى الجدية المرتفع عند بعض المفحوصين ، فيجيبون عن أسئلة الاستبانة بتسرع وعدم إهتمام (ملحم ، ٢٠٠٥ ، ص٣١٧) .
٩. عدم وجود تعليمات مفصلة وعدم شرح غرض ونطاق الدراسة ، من شأنه ان يربك المفحوص ويجعل إجابته لا معنى لها ولا قيمة .
١٠. غالبا ما يتم تطبيق الاستبانة في وقت أو أوقات غير محددة من قبل المجيب نفسه ، وإذا أضيف إلى ذلك ان الباحث يهمه إكتمال الإجابة وبأسرع وقت ، كل ذلك يمكن ان يؤدي إلى الضعف في صدق الاجابة .
١١. حرص المفحوص على عدم تسرب المعلومات إلى جهات أخرى وهذا يضعف من صدق الاجابة .
١٢. يميل بعض المفحوصين إلى تقديم معلومات غير دقيقة أو معلومات جزئية ، أو قد يخشى التعبير الصريح عن آرائه ومواقفه نتيجة لاعتبارات معينة أو لاعتبارات أمنية تتعلق بسلامته الشخصية . اذ يعتبر الخوف والشعور به هو السبب الجوهري الأساسي في مدى صدق الاجابة ولذلك يلجأ بعض الباحثين إلى تطمين المفحوص وذلك بالطلب منه عدم ذكر إسمه ، معتقدين بانه سيطمئن ويجيب بكل صدق .

مما تقدم يبدو ان تزييف الاجابة في مثل هذة المقاييس (الاستبانة مثلا) ممكن الحدوث في أغلب الاحيان إن لم تكن جميعها .

ان تزييف الاجابة يمكن ان يكون نحو الاحسن ، والغرض منه الظهور بمظهر مقبول وتغطية العيوب والنقائص والتي قد تتعارض مع الهدف النهائي للإختبار ، وهذا يتزايد في الإختبارات التي لها علاقة بالمرغوبية الاجتماعية .

وقد يكون التزييف نحو الأسوأ حيث يميل بعض المفحوصين بالإدعاء بالتخلف العقلي مثلا ويحدث هذا بالنسبة للأشخاص الذين تستخدم الإختبارات معهم لتحديد مشكلاتهم في ظروف إستثنائية كالمتهمين في قضايا أو مرتكبي الجرائم ، وذلك كوسيلة لتخفيف العقوبة أو التحرر من مسؤوليتهـا (فرج ، ١٩٩٧ ، ص١٩٤-١٩٦) .

وفي واقع الأمر ان التزييف قد يتعدى الفقرات أو الإستبانات ذات المرغوبية الاجتماعية ، فحتى في الاختبارات التحصيلية قد تكون النتائج غير صادقة ، فالخوف من الإمتحان وإضطراب التلميذ قد يشل قدرته على الإجابة فنحصل على نتيجة لا تمثل مقدرته الحقيقية ، هذا بالإضافة إلى العادات السيئة في الإجابة كالتخمين أو الغش (ابو لبدة ، ١٩٨٧ ، ص٢٥٤) .

وبالرغم من ان هناك بعض الطرائق أو الأساليب للحد من التزييف ، الا انها تبدو غير ناجحة ومن هذه الطرائق أو الأساليب هو إسلوب الإختيار الجبري للإجابة حيث يتعين على المفحوص ان يختار احد بديلين أو بديلا معينا بين أكثر من بديل وقد تكون جميعها مرغوبة إجتماعيا أو قد تكون جميعها غير مرغوبة إجتماعيا ، ومع ذلك فان الأهداف الهامة التي حققها هذا الإسلوب هي التقليل من القابلية للتزييف بالمقارنة بالأساليب الأخرى ، أي انه لم يلغها تماما (فرج ، ١٩٩٧ ، ص١٩٥) .

ومن الطرائق الأخرى هي وضع فقرات لقياس الكذب ضمن فقرات الإستبانة وهذه الفقرات تختص بمواقف إجتماعية مقبولة كإن تكون (لا أقول الصدق دائما) . فبالرغم من ان الإجابة الواقعية هي (نعم) ، الا ان الإجابة النموذجية المقبولة إجتماعيا هي (لا) ، فإذا أجاب المفحوص بكثرة في إتجاه الإجابات المقبولة إجتماعيا ، فيعتبر ذلك تحريفا منه شعوريا أو لا شعوريا (الجسماني ، ١٩٨٤ ، ص٣٨٨) .

وفي حالة إعتمادنا على هذه الطريقة ، فنحن نتوقع إستبعاد الكثير من الإستبانات المسترجعة فتكون النتيجة ضياع الجهد والوقت وتقليص حجم العينة ، والأهم من ذلك هو ان العينة سوف لا تكون ممثلة عشوائيا ، إذ اننا إستبعدنا من يمتلكون ميلا نحو القبول الإجتماعي وهم ليسوا بنسبة قليلة في المجتمع .

بالإضافة إلى ما تقدم ، يطلب الباحثون عادة من المفحوصين عدم ذكر أسمائهم تطمينا لهم بان إجاباتهم سوف لن تميز عن إجابات غيرهم من المفحوصين . وبرغم ذلك فان كل تلك الإجراءات قد لا تجعلنا نثق بصدق الإجابة ، بل ان الأمر أخطر من ذلك ، إذ قد يصل تأثير الباحث وشخصيته ، بل وأفكاره المسبقة إلى قدر كبير من الخطورة ، فهناك من الدلائل ما يشير إلى ظهور فروق في الأداء نتيجة كون الفاحص ذكرا أو أنثى ، بل ان جنس الباحث وتطابقه مع جنس المفحوصين قد يؤثر في صدق الإجابة بالإضافة إلى ان علاقة المعرفة بينهما قد تكون

سببا في إعطاء إجابات غير صادقة ، وهذا كثيرا ما يحدث سيما عند قيام الباحثين من التدريسيين بتطبيق أبحاثهم على عينة من طلبتهم .

وفي بحث سابق ، حاولنا التحقق مما ذكر أعلاه فتبين ان تطمين المفحوص بعدم ذكر اسمه لم يعط نتيجة تذكر ، إذ لم يكن هناك فرق في إجابات المجموعة التي ذكرت الأسم عن إجابات المجموعة التي لم تذكر الأسم .

كما بينت نتائج البحث ان المجموعة التي أجابت عن الإستبانة المقدمة من قبل باحث أو فاحص معروف لديها كانت أكثر ميلا للتزييف مقارنة بالمجموعة التي أجابت عن إستبانة مقدمة من قبل باحث مجهول وكانت الفروق دالة إحصائيا . ولم يكن لجنس الفاحص تأثيرا في زيادة التزييف أو التقليل منه من حيث تطابقه مع جنس المفحوص أو إختلافه معه (غرب ، ٢٠٠٦ ، ١٣-١٥) . بمعنى آخر ، ان تزييف الإجابة ممكن الحدوث بصورة عامة سواء ذكر إسم المفحوص أو لم يذكر ، ويزداد هذا التزييف في حال كون المفحوص معروف من قبل الفاحصين أو الباحثين .

وطبقا لما جاء في نتائج البحث السابق ، علينا التحفظ على الثقة بنتائج مثل هذه البحوث سواء ذكر الإسم أم لم يذكر ، كما ان على التدريسيين الباحثين تجنب تطبيق بحوثهم بأنفسهم على عينة من طلبتهم والإستعانة بمساعد لإنجاز البحث تقليلا للتزييف وليس محوه بشكل تام .

أهمية البحث والحاجة إليه

ان للبحث العلمي في المجتمع الناهض عناصرمتعددة ينبغي العناية بها وتأهيلها للغاية المرجوة وهي إستثمار البحث العلمي للوصول إلى مجتمع عصري ومواكب للمجتمعات الناهضة في العالم .

ولو إقتصر العلم في بحوثه على إنتظار وقوع الأحداث والظواهر لكان سيره بطيئا ،لذا كان لابد له ان يتدخل فيرتب الظروف التي تقع فيها الظواهر ترتيبا معينا ، ثم يلاحظ ما يحدث وهذه هي التجربة ، فليست التجربة الا ملاحظة مقصودة مقيدة بشروط تجعلها تحت مراقبة الباحث واشرافه ، وهي تغيير مدبر (مع سبق الاصرار) اي يحدثه الباحث عمدا بقصد جمع معلومات عن الظاهرة تعينه على التحقق من صحة فرض افترضه (راجح ، ١٩٦٦ ، ص٦٥) .

لقد اكد جميع السلوكيين أهمية الطريقة التجريبية لدراسة مشاكل السلوك واصحاب نظريات المجال المعرفي أعطوا أهمية اكبر لمشاهدة السلوك في الموقف الكلي الذي يبدي فيه المرء نشاطاً ملحوظاً.

مما تقدم نرى ان الاتجاه الحديث في العلوم الانسانية يسعى الى استبدال الأحكام الكيفية بأخرى كمية والاعتماد على الملاحظة والتجربة وقياس النتائج بما توفره الأجهزة العلمية فتتحول الكيفيات الى كميات ومقادير (خليل ، ١٩٧٤ ، ص١٢٢) .

وبالرغم من ذلك نرى اننا لازلنا متمسكين بمقياس الورقة والقلم مبتعدين عن المنهج التجريبي للوصول الى نتائج دقيقة ، متعذرين بعدم توفر الأجهزة المختبرية وقلة التخصيصات المالية (برغم أهمية توفيرها) فنلجأ الى مقاييس بسيطة ، وحتى في اختيارنا لهذه المقاييس ، قد لا نهتم بالطرق الصحيحة لاعدادها ،فنعتمد على صدق الخبراء في تحقيق الصدق متناسين ان بعض الخبراء ليس لديهم الوقت الكافي لقراءة الاستبانة بشكل جيد ولذلك تأتي إجاباتهم بشكل عشوائي ومن دون إعطاء ملاحظات تغني البحث ، كما إننا نتعذر بضعف ثبات المقياس بان الظواهر النفسية متغيرة ولايمكن ثباتها .

وللتعرف على اسباب تمسك الباحثين بالمناهج الوصفية والدراسات الاستطلاعية (على الرغم من مساوئها) وعزوفهم عن استخدام المنهج التجريبي ، سنقدم بحثنا هذا بتحديد معوقات استخدام هذا المنهج من وجهة نظر الباحثين انفسهم ، وصولا الى بعض المقترحات والتوصيات لتذليلها.

تحديد المصطلحات

البحث التجريبي :

عرفه فان دالين ((تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة لحدث ما ، وملاحظة التغيرات الناتجة في الحدث ذاته وتفسيرها)) (دالين ، ١٩٧٧ ، ص٣٧٧) .

وعرفه الزوبعي بأنه ((البحث الذي يستهدف القيام بتعديل مضبوط للظروف المحددة لحادثة من الحوادث ، وملاحظة وتفسير التغيرات التي تطرأ على هذه الحادثة نتيجة لذلك)) (الزوبعي ، ١٩٨١ ، ص٨٧) .

اما صالح فيعرفه بأنه ((تحكم الباحث في الظروف المحيطة بالظواهر التي يدرسها بطريقة صناعية من خلال خلق المؤثرات التي تحدث عند الفرد المفحوص دون إنتظار حدوثها في الوسط الطبيعي)) (صالح ، ١٩٧٢ ، ص٨٠) .

ومن خلال التعريفات السابقة نجد انها تتفق في خلق الظروف غير الطبيعية وبصورة مقصودة للتعرف على أثر عامل أو متغير ما (المتغير المستقل) في سلوك الفرد (المتغير التابع) ومن خلال تصميم تجريبي نحاول فيه السيطرة على جميع المتغيرات الدخيلة .

ان هذه التعريفات قد حددت البحث التجريبي بشكل واضح الا انها أغفلت أهم مميزات هذا البحث وهي التنبؤ بالسلوك .

لذا فان تعريفنا للبحث التجريبي هو ((الطريقة العلمية التي يخضع فيها المتغير المستقل لسيطرة الباحث وبشرط ضبط كافة المتغيرات الدخيلة ، للوصول إلى نتائج علمية موضوعية موثوق بها تفسر لنا التغير الحاصل في المتغير التابع والسيطرة عليه ومن ثم التنبؤ به من خلال التحكم في تأثير المتغير المستقل))

حدود البحث

سيقتصر بحثنا الحالي على عينة من باحثي مركز الدراسات التربوية والأبحاث النفسية . ومن المختصين في ميداني التربية وعلم النفس وللعام ٢٠١٠ – ٢٠١١ .

هدفا البحث

١. أسباب عزوف الباحثين في المركز عن استخدام منهج البحث التجريبي من وجهة نظرهم .

٢. وضع الحلول والمعالجات لتذليل هذه الاسباب والمعوقات .

الفصل الثاني

الإجراءات

لغرض التحقق من الهدف الأول لهذا البحث ، قدم الباحث إستمارة مفتوحة لباحثي المركز ومن التخصصات التربوية والنفسية بالإضافة إلى التخصصات المناظرة والبالغ عددهم عشرون باحثا وباحثة لإستطلاع آرائهم في سبب عزوفهم عن إستخدام المنهج التجريبي في بحوثهم . ولم يحصل الباحث إلا على أربعة عشر إستمارة فقط من مجموع الإستمارات الموزعة . وهنا علينا ان نتوقف قليلا ، إذ ان ستة باحثين من أصل عشرين لم يعيدوا الإستبانات ، فكيف الحال عندما نروم ان نحصل على صدق الخبراء ، فكم من هؤلاء الخبراء مهتم فعلا بالبحث العلمي ويبذل من وقته الكثير لقراءة الإستبانة بشكل دقيق ، اما من حيث العينة فالأمر يبدو أكثر إشكالا ، فكيف نتوقع من المفحوصين ان يهتموا بالإجابة على الإستبانة ويعيدوها في الوقت المحدد اذا كان الباحثون أنفسهم لا يهتمون لذلك ؟ ومن خلال الإجابات المسترجعة تم إستخراج النسبة المئوية لكل مشكلة أو

عائق وتم ترتيبها ترتيبا تنازليا لمعرفة أكثرها تعويقا إلى الأقل ثم الأقل وهكذا ، وذلك لتحديد الإجراءات التي من الممكن ان تذلل هذه المعوقات .

النتائج

من خلال إجابات الباحثين تبين ان هناك ستة عشر سببا أو عائقا يحول دون إستخدام هذا المنهج وهي حسب الأهمية : -

١. الكلفة المادية للبحث التجريبي ، حيث ان الدعم المادي للباحث لا يتناسب مع المصاريف المطلوبة لإنجاز مثل هذه البحوث . ٦٤ %

٢. البحث التجريبي يحتاج إلى وقت طويل ، وخاصة ان بعض البحوث تحتاج إلى تكرار التجربة لأكثر من مرة ، لذا يتجنب الباحث هذا النوع من البحوث لتحديده بوقت معين لإنجاز بحثه قد يكون غير كاف لإنجاز تجاربه . ٥٠ %

٣. صعوبة الحصول على عينة ، إذ قد لا يستجيب أفراد العينة لما مطلوب منهم من قبل الباحث لعدم وجود مردود مادي يشجع المفحوصين ، بالإضافة إلى تذمر أفراد العينة في حال تأخيرهم أو في حال إجراء التجربة عليهم لأكثر من مرة . ٥٠ %

٤. صعوبة الحصول على الموافقات الرسمية ، فمن المعروف ان الباحث ان اراد إجراء تجربته على عينة معينة في موقع ما أو قد يحتاج إلى نقل أفراد العينة إلى موقع المختبر فانه يحتاج إلى موافقات رسمية من قبل إدارات المؤسسات التي يعمل بها أفراد العينة ، وهذه قد تأخذ وقتا وجهدا كبيرا (إن حصل عليها) . ٥٠ %

٥. بعض التدريسيين مطالبون بإعطاء محاضرات في كليات ومعاهد أخرى لأغراض الترقية العلمية وهذه قد تتعارض مع أوقات إجراء التجارب . ٣٥ %

٦. يحتاج البحث التجريبي إلى جهد أكبر مما تحتاجه طرائق البحوث ألأخرى ، لذا تستخدم إختصارا للوقت والجهد . ٣٥ %

٧. بعض الباحثين بحاجة إلى تدريب من خلال فتح دورات في كيفية إستخدام هذا المنهج وإلى دورات في الإحصاء تمكنهم من إنجاز بحوثهم بالطريقة الصحيحة والدقيقة . ٣٥ %

٨. تحتاج أغلب البحوث التجريبية إلى فريق عمل لإنجازها ، وهذا يتطلب إنسجاما وتعاونا بين أعضاء الفريق ، وهو ما يفتقده الباحثون . ٣٥%

٩. يلجأ الباحثون إلى إستخدام المناهج الأخرى لسهولتها وسهولة تطبيقها في أي مكان والحصول على عينات كبيرة نسبيا بوقت قصير ودون التنقل من مكان لآخرسيما في هذا الوقت الذي يفتقد فيه الباحث إلى وضع أمني مستقر . ٣٥ %

١٠. لا يوجد إهتمام بنتائج البحوث من قبل متخذي القرار ويشعر الباحث ان بحثه سيركن على الرف دون الإفادة منه ولذلك يستسهل المناهج الأخرى لانها مجرد عدد يضاف إلى عدد بحوثه دون الإهتمام بدقة نتائجه . ٢٨ %

١١. صعوبة ضبط المتغيرات ، وهذا الجانب يعد من أهم ما يتصف به البحث التجريبي ويميزه عن المناهج الأخرى ، وفي حالة إخفاق الباحث بالسيطرة على المتغيرات الدخيلة ستكون النتائج غير دقيقة وتفتقر إلى الثقة . ٢٨ %

١٢. عدم توفر الأجهزة المختبرية لإجراء التجارب . ٢٨ %

١٣. يحتاج البحث التجريبي مكان مؤهل لإجراء التجارب كما يحتاج إلى تفرغ الباحث طيلة مدة التجربة لإنهاء تجربته . ٢٨ %

١٤. تكليف الباحثين بأعمال ومهام إدارية وإشتراكهم باللجان بالإضافة إلى إلتزامهم بأوقات الدوام ، كل ذلك يكبل الباحث ويفقده سهولة الحركة لإنجاز البحث المطلوب . ٢٨ %

١٥. يحتاج الباحث لإتمام تجربته إلى مساعدين له من نفس تخصصه بالإضافة إلى متخصصين في الإحصاء ، وهذا غير متوفر ، وإن توفر فانهم لا يمتلكون تلك المهارة المطلوبة التي تساعدهم على إنجاز مهمتهم . ١٤ %

١٦. قلة عدد الحاسبات المستخدمة من قبل الباحثين ، بالإضافة إلى إفتقارهم لخطوط إنترنت خاصة بهم في مقر عملهم للإطلاع على مستجدات الموضوع المراد دراسته . ١٤ %

مما تقدم يبدو ان هذه العوائق مسؤول عنها أكثر من جهة ، تبدأ بالمؤسسات الرسمية ومتخذي القرار وصولا ألى إدارت المراكز البحثية . كما ان بعضها مسؤول عنها الباحث نفسه في البحث عن الطرائق السهلة والسريعة وعدم الإهتمام بالبحوث ذات النتائج الدقيقة والصادقة ، كما ان على الباحث السعي لتطوير إمكاناته بشكل شخصي دون الإنتظار من الآخرين ان يهيؤا له إمكانية هذا التطوير برغم أهميته .

ومن خلال إستعراض النتائج المذكورة سابقا ،تبين ان الدعم المادي المناسب لإجراء البحث التجريبي كان في مقدمة المشكلات والمعوقات لإجراء مثل هذه البحوث ، حيث أجاب نصف أفراد العينة على ضرورة توفير الدعم المادي لهم عند إجرائهم لبحوثهم . وهنا يتعين على المؤسسات ذات العلاقة بأخذ هذا الموضوع بعين الإعتبار وهذا يخص المراكز البحثية ورئاسات الجامعات وصولا إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لرصد ميزانية كافية لإجراء البحوث التجريبية إسوة بالبلدان المتقدمة .

وجاءت مشكلة إحتياج الوقت الطويل بنفس المرتبة السابقة حيث إشتكى الكثير من الباحثين من ضيق الوقت المخصص لهم لإجراء بحوثهم بالإضافة إلى إلتزاماتهم الأخرى كإعطاء المحاضرات والتزامهم باللجان والمسؤوليات الإدارية الأخرى .

وكان عائق الحصول على عينات وصعوبة الحصول على الموافقات الرسمية بنفس المرتبة أيضا . إذ إشتكى منهما نصف عينة البحث ، فالحصول على عينة مناسبة ليس بالأمر اليسير خاصة إذا عرفنا اننا نختار عيناتنا (على الأغلب) من الطلبة في صفوفهم أو ما شابه ذلك دون ان يكون هناك متطوعين لإجراء الدراسة أو البحث كما هو معمول في بعض الدول المتقدمة في هذا المجال ، والمعروف ان أفراد العينة من المتطوعين يحصلون على مبالغ نقدية مقابل الجهد المبذول من قبلهم . كما ان المؤسسات هناك تشجع على أخذ العينات من منتسبيها خدمة للبحث العلمي وليس هناك أي روتين أو بيروقراطية والذين نعاني منهما عندما يتطلب الأمر الحصول على هذه الموافقات الرسمية .

كما ان بعض التدريسيين منهمكون ببحوث سريعة لإنجاز معاملات ترقياتهم في وقت محدد وهذا ما يدفعهم إلى التخلي عن البحث التجريبي الذي يتطلب وقتا طويلا قد يؤخر ترقياتهم .

وأوضحت النتائج ان بعض الباحثين قد يعانون قصورا واضحا في معلوماتهم حول إستخدام هذا المنهج والطرق الإحصائية المتبعة فيه لذلك يعمدون إلى إختيار مناهج وطرائق أخرى أكثر سهولة وهذا واضح من خلال إجابات الباحثين حول عدم إمكانية السيطرة على المتغيرات الدخيلة أو لحاجتهم إلى مساعدين في الإحصاء وغيره .

ويبدو ان روح التعاون بين باحثينا معدومة ،إذ ذكروا ان البحث التجريبي يحتاج إلى فريق عمل منسجم ومتعاون وهذا ما يفتقدوه .

وجاءت مشكلة عدم إهتمام متخذي القرار بنتائج البحوث بمرتبة أقل إذ أجاب عليها أكثر من ربع العينة وبنسبة ٢٨ % . وحقيقة الأمر ان هذا الجانب مهم للغاية بتأثيره على دافعية الباحثين الذين يعتقدون ان الجهد المبذول من قبلهم وعلى الغالب يكون جهدا مضنيا قد لا يقدر ولا يؤثر في قناعات متخذ القرار لذلك تقل دافعية الباحث ويلجأ إلى الأساليب أو الطرائق الأخرى ما دامت نتائجها غير مؤثرة ولا يحتاج إلى الثقة بها . بينما لو كانت القرارات تصدر بناء على نتائج البحوث فهذا وبالتأكيد يجعل الباحث أكثر حرصا في إختياره لطريقة بحثه للوصول إلى نتائج صادقة وموثوق بها .

ومن المعوقات الأخرى ، عدم توفر الأجهزة المختبرية لإجراء التجارب بها ، وإن وجدت هذه الأجهزة فهي غير موضوعة تحت تصرف الباحثين بالإضافة إلى ان أكثر الباحثين يجهلون وجودها ، وهذه المشكلة تبدو انها ستكون أقل تأثيرا في المستقبل القريب بعد إستيراد مركز الدراسات التربوية والأبحاث النفسية لبعض الأجهزة المختبرية المتطورة والتي ستكون عونا للباحثين في إجراء تجاربهم المستقبلية .

وقد يبدو من الغريب ان المراكز البحثية لا تهتم بتعيين إحصائيين مساعدين للباحث وإن وجدوا فهم غير متخصصين بالبحث التربوي والنفسي ، لذلك تكون مساعدتهم للباحثين غير مفيدة .

وأخيرا فقد جاءت الشكوى من عدم وجود أجهزة حاسوب وخطوط انترنت مخصصة لكل باحث . وهذا الجانب مهم للغاية ولا يمكن ان يعقل ان باحثا ما لا يمتلك جهاز حاسوب أو لا يمتلك خط انترنت يطلع من خلاله على التطور الحاصل في كل أرجاء العالم بما يتعلق باختصاصه .

<u>توصيات ومقترحات</u>

بناء على نتائج البحث ،توصل الباحث إلى بعض التوصيات والمقترحات والتي يعتقد انها جديرة في حل مشكلة عزوف الباحثين عن إستخدام المنهج التجريبي ولجوئهم إلى المناهج الأخرى وهي : -

١. الإهتمام بتدريس البحث التجريبي في الدراسات الأولية ومنذ الصفوف الأولى وعلى ان لا تقتصر على السنة الرابعة فقط وفي درس السمنار وفي الصورة التقليدية المألوفة ، بل يجب ان يكون التدريب في مراحل البكلوريوس والماجستير والدكتوراه على ان يتم ذلك على يد من له الخبرة والصدق في العمل .

٢. توعية متخذي القرار بضرورة الإعتماد على نتائج البحوث التجريبية عند إتخاذ قرار معين وحث الجهات المعنية على الإستفادة من هذه البحوث وتسهيل عملية إجرائها ودعمها .

٣. العمل على إقامة ندوات علمية وحلقات دراسية توضح بعض الأساليب الخاطئة في البحوث المسحية والوصفية والإستطلاعية وتشجيع الباحثين على القيام بالبحوث التجريبية للمزايا التي تتمتع بها من حيث صدق النتائج .

٤. توفير الدعم المالي وتوفيرالمختبرات والأجهزة وتدريب الباحثين على كيفية إستخدامها في كافة أقسام علم النفس .

٥. تشجيع الباحثين على إستخدام المنهج التجريبي من خلال تقديم الدعم في مجالات الطباعة والنشر والتعضيد ومن خلال تشكيل هيئة علمية تتبنى عملية نشر هذه البحوث في مجلات ودوريات متخصصة داخل القطر وخارجه .

٦. وضع معايير محددة للترقية العلمية تتضمن ضرورة ان يكون هناك بحث تجريبي واحد على الأقل في البحوث المقدمة للترقية .

٧. في حال إضطرار الباحث لإستخدام منهج آخر غير المنهج التجريبي أو إستخدام الإستبانات بصورة خاصة ، عليه ان ينتبه إلى العيوب سابقة الذكر ويحاول الإبتعاد عن إستخدام مثل هذه الأدوات في قياس القيم أو الإتجاهات ذات المرغوبية الإجتماعية وان لا يعتبر عدم ذكر الإسم كافيا للحصول على إجابات صادقة .

٨. على الباحث المستخدم للإستبانة ان يتجنب تطبيقها على عينة تربطه معهم علاقة ما كأن يطبقها على طلبته مثلا ، ومن الممكن الإستعانة بمساعد باحث غير معروف لديهم تجنبا لتأثير العلاقة بين الباحث والمبحوث على صدق الإجابة .

٩. الإهتمام بتوفير المساعدين الإحصائيين في المراكز البحثية وتدريب العاملين فيها على تقديم الخدمة والخبرة للباحثين .

١٠. التخفيف من معاناة الباحثين عند تطبيق بحوثهم في الدوائر الحكومية وعدم تركيز الموافقات في جهات عدة ذات سلم وظيفي متدرج بحيث تصبح الموافقة في آخر المطاف بيد شخص واحد لا خبرة له في هذا المجال .

١١. توفير السبل المتعددة لعودة الكفاءات ذات الخبرة الواسعة بالبحوث التربوية والنفسية إلى الوطن ، أو إستقدام بعض الخبراء في هذا المجال أو إرسال الباحثين العراقيين إلى الخارج للحصول على المعلومات الجديدة عن طريق إشراكهم بدورات تدريبية أو إشراكهم مع فرق بحثية عالمية للإستفادة من خبراتهم .

١٢. تشجيع الباحثين الذين يقومون بمثل هذه البحوث ماديا .

١٣. ضرورة توفير أعداد لا بأس بها من الفنيين ومساعدي الباحث المؤهلين للمساعدة في إجراء البحوث التجريبية .

١٤. تشجيع إجراء بحوث مشتركة بين أقسام علم النفس وأقسام علوم الحياة وغيرها من الأقسام ذات الصلة بعلم النفس .

١٥. إصدار مجلة علمية دورية متخصصة بالبحث التجريبي تقوم بنشر هذه البحوث دون غيرها تشجيعا للباحثين .

١٦. تخفيض الساعات التدريسية النظرية والمهام الأخرى للتدريسيين الذين يقومون بإجراء مثل هذه البحوث وتنظيم الجداول الدراسية بما يؤمن لهم تفرغا ولو جزئيا ووقتا كافيا يساعدهم في إتمام مهامهم البحثية .

ABSTRACT

The scientific experimental knowledge does not came only by the scientific research way and it is (The operation of discovering science in an organized way to discover the facts by analyzing the live phenomena and the problems in order to treat it).

In psychology , experiment did not begin in its new and cry saline shape when (Vont) Established the first psychological lab in (Laebzic) university in 1879 ,but it return in its original rotes to the researches which (Fakhnar) did it and published in 1860 also the organized researches that (Brintano) had done and put it in his book (psychology from the experimental point of view)

Also it could flow its roots in the philosophic thinking which began since (Aristo) or from (Dekart) philosophy who divided the world of expertness to marital and mind .

In Iraq the activity of educational and psychological researches established in sixties of the previous century and its trend was field and practical , after the descriptive direction was noticed , this activity was connected with the return of the delegate who get their higher education in the foreign universities and transported the methods that were common their the interest of the researches was centered on the cadastral field of the educational and psychological phenomena which were prominent that time more than get interest in experimental studies which had statistical and experimental accurate method . The persons who worked in this field was the student of the higher education whom were interested in choosing researches with applying interest for their researches , and teachers who get benefit of researches for the scientific promotion , it was noted that sending for Arabian teachers to Baghdad university was an important factor in activation the movement of educational and psychological research at that time , because their experience in this field was older than Iraqis researchers experience, also sending for some foreign experts to the center of educational and psychological researches (in spite of their littleness number) had its role in developing the activities of scientific research in the field of education and psychology .

All the behavioral scientist confirmed on the importance of the experimental way to study the problems of behavior and the originators of cognitive field method gave more importance to watch the behavior in the total situation where man show noticeable activity .

Of all this we notice that the modern direction in the human science trying to replace arbitrary judgment with quantity and depending on noticing , experiment and measuring result with what the scientific machines provide so the arbitrary turn to quantity .

In spit of all this , we are still clinging to the scale of the paper and pen and far away from the experimental method to reach accurate results, excusing that there are no lab machines and the paucity of money allotments (in spite of its providence) so that we use a simple scales , also in choosing these scales , we might not interested in making it in the right way .

In order to know the reason behind the persist of scientist on descriptive method and exploratory studies (in spite of what had came of outrages) and their abstention to using experimental method ,we will offering our research in order to define the complexities of using this method from the point of view of the researchers themselves , reaching to some recommendations and suggestions to overcoming it .

المصادر

١ أبو لبدة ، سبع محمد (١٩٨٧) : مبادئ القياس النفسي والتقويم التربوي ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ط ٤ ، عمان الأردن .
٢ الآلوسي ، جمال وأميمة علي خان (١٩٨١) : علم نفس الطفولة والمراهقة ، جامعة بغداد مطبعة جامعة بغداد .
٣ اسماعيل ، عزت سيد (بلا) علم النفس التجريبي ، ط ١ ، وكالة المطبوعات ، الكويت .
٤ بدر ، أحمد (١٩٨٩) : أصول البحث العلمي ومناهجه ، وكالة المطبوعات ،ط٥ ، الكويت .
٥ الجسماني ،عبد علي (١٩٨٤) : علم النفس وتطبيقاته التربوية والاجتماعية ، مكتبة الفكر العربي ، بغداد .
٦ خليل ، ياسين (١٩٧٤) : منطق البحث العلمي ، مطبعة جامعة بغداد ، ط١ .
٧ دالين ، فان (١٩٧٧) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٢ ، القاهرة .
٨ داود ، عزيز (٢٠٠٥) : مبادىء البحث العلمي والتربوي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
٩ راجح ، أحمد عزت (١٩٦٦) أصول علم النفس ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ط ٦ .
١٠ الراوي ، ناجح خليل (٢٠٠٦) : سياسات البحث العلمي العربية وآفاق المستقبل ، مجلة دراسات اجتماعية ، قسم الدراسات الاجتماعية ، بيت الحكمة ، (١٢) السنة الثالثة .
١١ الزوبعي ، عبد الجليل ومحمد أحمد الغنام (١٩٨١) : مناهج البحث في التربية ، ج ١ جامعة بغداد مطبعة جامعة بغداد .
١٢ ..... (١٩٧٧) : إشكالات البحث التربوي في العراق ، جامعة بغداد ، مركز البحوث التربوية والنفسية .
١٣ السماك ، محمد زاهر وقبيس الفهادي وصفاء صفاوي (١٩٨٠) : الأصول في البحث العلمي ، جامعة الموصل ، ط١ .
١٤ صالح ، أحمد زكي (١٩٧٢) : علم النفس التربوي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١٢ ، القاهرة .
١٥ غرب ، مازن كامل (٢٠٠٦) : تزييف الإجابة على الإستبانة وعلاقتها ببعض المتغيرات ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، العدد (٥٧) .
١٦ فرج ، صفوت (١٩٩٧) : القياس النفسي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٣ .

١٧ كمال ، وفاء (٢٠٠٧) : خطوات إعداد بحث ، من سلسلة إصدارات مركز البحوث النفسية إصدار رقم ٩ .
١٨ المالكي ، جواد كاظم فهد (١٩٩٣) : البحث التجريبي في العلوم التربوية والنفسية ، واقعه ومشكلاته ، سبل تطوره ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، جامعة بغداد .
١٩ ملحم ، سامي محمد (٢٠٠٥) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان .
٢٠ مهدي ، قيس عبد الفتاح (١٩٨٦) : المختبرات النفسية وأجهزتها وتنظيمها ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، العدد السابع .
٢١ ويتيج ، آرنوف (١٩٧٧): مقدمة في علم النفس ، ترجمة د . عادل عز الدين الأشول وآخرون ، سلسلة ملخصات شوم ، دار ماكجروهيل للنشر.

ملحق رقم (١)
استبانه استطلاعية
م / دراسة إستطلاعية

تحية طيبة :

من خلال إطلاعنا على البحوث المنجزة في مركزنا (مركزالدراسات التربوية والابحاث النفسية) وجدنا ظاهرة إحجام أغلب الباحثين والباحثات عن إستخدام المنهج التجريبي في بحوثهم ، وللتعرف على أسباب هذا الاحجام ، يرجو الباحث منكم ذكر هذه الاسباب حسب رأيكم ، للتوصل إلى حلول فعالة لمعالجة هذه الظاهرة وبالنتيجة الابتعاد عن إستخدام المناهج الأخرى وخاصة (الورقة والقلم) والاعتماد على المنهج التجريبي لما معروف عنه من دقة في النتائج .

شاكرين تعاونكم مع التقدير .

الباحث
مازن كامل غرب